غصن المحيوى

قرأت كلمة لحضرة الأستاذ محمود عزت عرفة فى الاعتراض على بيت المحيوى :

والغصن ميّاس القوام كأنه نشوان يُصبَح بالنعيم ويُغبَقُ

والاعتراض وارد على كلمة « النعيم » وقد فسرتُها بالخمر ، وهو يقول إنها مصحفة عن النسيم ، ويأسف على أن يرى التصحيف مثبتاً فى كتابين آخرين ، هما حلبة الكميت ومطالع البدور

وأقول إن ورود الكلمة بصورة واحدة فى ثلاثة مصادر يبعد التصحيف ، وأقول أيضاً إن ترنح الغصن بالنسيم ليس فيه صبوح ولا غبوق ، لأن النسيم يراوح الغصن فى كل حين

أما استبعاده أن يكون « النعيم » من أسماء الخمر فهو مستبعدٌ عندى ، لأن الخمر سميت « الراح » وهو فى معنى النعيم ؛ وبيت المحيوى نص صريح فى تأييد ما أقول

وأنتهز هذه الفرصة السانحة فأذكر أن للأستاذ محمود عزت عرفة أبحاثاً تشرح الصدر ، وما قرأت له كلاماً إلا رأيته يعنى ما يقول بفهم وبيان

زكى مبارك

الاختزال كفن قديم

أشار الأستاذ الكبير عباس العقاد فى مقاله عن (كتب السياحة) إلى بعض ما نفيده من مطالعة المؤلفات القديمة فى مثل هذا الموضوع ؛ فذكر أننا قد نحيط بعادات الأمم الخالية « فنصحح بعض الغرور الذى يركب أبناء العصر الحاضر فيخيل إليهم أنهم هم السابقون إلى كل طرافة ، وأن المتقدمين فى باب الطرائف هم اللاحقون » . وقد أذكرنى عبارته هذه ، ثم إشارته إلى قدم استعمال العملة الورقية فى الصين ، بما وقعت عليه مما يتصل بفن الاختزال Short-hand وتاريخ ابتداعه فى الصين قديماً رغم ما يعتقده أكثر المعاصرين من أنه فن غربى

فقد ذكر ابن النديم فى كتابه « الفهرست » أن للصين كتابة يقال لها (المجموع) كانوا يأتون بها على المعانى الكثيرة فى القليل من الحروف ؛ « فإذا أرادوا أن يكتبوا ما يكتب فى مائة ورقة كتبوه فى صفح واحد » .

وذكر قصة رجل من الصين أقام سنة بحضرة محمد بن زكريا الرازى يتعلم العربية وفنونها ؛ ثم أزمع الرجوع إلى بلده ، فجاء قبيل سفره يستملى الرازى كتب جالينوس الستة عشر . وكان لضيق وقته يكتب بالمجموع ، فلا تكاد يد الملى تجارى لسانه سرعة وانطلاقاً ! وقد زعم الأستاذ « أن الإنسان الذكى السريع الأخذ والتلقين لا يمكنه أن يتعلم ذلك فى أقل من عشرين سنة »

وذكر ابن النديم فى موضع آخر أن للروم قلماً يعرف بالساميا ، يحيط الحرف الواحد منه بالمعانى الكثيرة . قال : « وجاءنا من بعلبك فى سنة ثمان وأربعين — يعنى بعد الثلثمائة — رجل متطبب زعم أنه يكتب بالساميا ، فجربنا عليه ما قال فأصبناه إذا تكلمنا بعشر كلمات أصغى إليها ، ثم كتب كلمة ، فاستعدناها فأعادها بألفاظنا »

وهكذا نرى أن القدماء من أهل الأمم المتحضرة لم يسبقوا فى زمنهم ، بأكثر مما سبقونا فى دقة تفكيرهم وبراعة مخترعاتهم .

(جرجا) محمود عزت عرفة

تنبيه لغوى

الفعل ساح يسيح سيحا وسياحة أى ضرب فى الأرض ، ومنه قوله تعالى فى سورة التوبة (فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين) وليس من الصواب « نسوح بين بقايا القاهرة التاريخية . فعين هذا الفعل يائية قطعاً من غير خلاف . وقد نبه اليازجى إلى ذلك من زمن طويل

وبناء على هذا نقول مثلاً : إن المسّح وندل ويلكى الأمريكى من السُّيّاح لا من السُّوّاح ، كما يقول العوام .

(م . ع)

الصديقة بنت الصديق

طالعت كتاب الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد — الصديقة بنت الصديق — فوجدته خير كتاب أخرج عن عائشة رضى الله عنها ، وقد سلك الأستاذ الكبير طريقة الباحث الذى يحكم العقل قبل النقل فى مسائل التاريخ ، ولكنى وجدته حاد عن هذه الطريقة فى موضعين : أولها ما ذكره من قول عائشة للنبى صلى الله عليه وسلم وقد حمل إليها ابنه إبراهيم لترى ما بينهما من عظيم الشبه ، فأنطقتها الغيرة بما رأى الأستاذ أن يترك مكانه بياضاً ، لأن فيه نفياً لما بينهما من شبه ، ومقام السيدة عائشة ينبو عن تكذيب النبى صلى الله عليه وسلم فى شىء من الأشياء ، فكيف بهذا الأمر الذى يثير الريبة فى مارية القبطية ، وفى نسبه إبراهيم إلى النبى صلى الله عليه وسلم؟

وثانيهما ما ذكره من قول النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة فى حديث الإفك : أما بعد يا عائشة ، فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه — فمثل هذا لا يصح أن يقوله النبى صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان يُعرِّض لمن أقر بالزنا عنده أن يرجع عن إقراره ، فكيف يخالف ذلك مع عائشة ، ولأن حديث الإفك لم تلكه إلا ألسنة المنافقين المعروفين بعدائهم للاسلام ، فلا يمكن أن يكون له أثر فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم من جهة براءة عائشة ، وإنما كان منه شىء من الإعراض ، لأنها أتت من التصرف ما أدى إلى هذا الإفك . ولو أنها حين ذهبت لبعض حاجتها تركت فى الركب خبراً بذهابها لما تحرك الركب وتركها ليأتى بها صفوان بن المعطل .

عبد المتعال الصعيدى

حول ختان البنات فى مصر

اطلعت بالعدد ٥٤٦ من مجلة الرسالة الغراء على تعليق حضرة الأستاذ دسوقى ابراهيم على البحث « ختان البنات فى مصر » ولما كانت الناحية الدينية للموضوع ليس لى فيها مجال فقد استعنت بأحد الأساتذة الأجلاء فأطلعنى على فتوى للمرحوم السيد محمد رشيد رضا نشرت فى ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٠٤ فى الجزء السادس من المجلد السابع من المنار ، وفى المقطم فى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٣٦ وقد جاء فيها ما يأتى :

« قال ابن المنذر : ليس فى الختان خبر يرجع إليه ولا سنة نتبع . واحتج القائلون بأنه سنة بحديث أساسه عند احمد والبيهقى : « الختان سنة فى الرجال مكرمة فى النساء » وراويه الحجاج بن أرطأة مدلِّس . والذى لا نزاع فيه هو ما قلناه من أنه سنة عملية كانت فى العرب وأقره النبى صلى الله عليه وسلم وعده من خصال الفطرة وهو من ذرائع النظافة والسلامة من بعض الأمراض الخطرة »

وكانت هذه الفتوى عن ختان الذكور فقط . وأذكر أننى اطلعت على فتوى رسمية فى هذا الموضوع صدرت من دار الإفتاء بطلب جماعة من فضلاء الهنود بمناسبة زيارة البعثة الأزهرية للهند وهى بنفس هذا المعنى . ولعل الأستاذ الفاضل أقدر منى على الاهتداء إليها . والموضوع قبل كل شىء علمى اجتماعى صحى وليس فيه نزاع أوشك من هذه الوجهات ، وليس فى شىء منها ما يقر هذه العادة الخطرة وهى ختان البنات التى استأثرت بها مصر دون سائر أقطار العالم .

دكتور
ع . أسامة

إلى الدكتور الدهوانى

تفضلت أيها الأخ الجليل بنقد كتابى « تاريخ الأخلاق » فى طبعته الثانية بالعدد ٤٥٦ من الرسالة ، وكنت أود بعد ما كان منك من ثناء لا أرانى مستحقاً له كله أن أتقبل جميع ما أخذته علىَّ من غير تعقيب ، ولكن طلبى الحق الذى وصفتنى به يجعلنى أتقدم بهذه الكلمات أرد بها على بعض ما جاء بالنقد

١ — لم أخرج يا أخى الغزالى من زمرة المتصوفة ، بل ذكرت فقط أنه لم يكن معهم فيما رأوه من سبيل السعادة وهو العمل وحده ، وإليك نص ما قلته

باشتراط « أبى حامد » العلم لبلوغ السعادة انه يكون مخالفاً للصوفية الذين لا يأبهون للعلم ولا يعدونه من أدوات السعادة ، بل يرون أن سبيل السعادة هو العمل وحده[1] . كما قلت

(١) ص ١٩٦ — ١٩٧

بعد هذا : « ولسنا فى حاجة للقول بأن الغزالى أصاب الحق بمجانبته للمتصوفة وموافقته للنظار والفلاسفة ، فى اشتراط العلم للسعادة الحقة ، وجعله العمل مقدمة ضرورية لها ، لا طريقاً يكفى وحده للوصول »(١)

وإذاً فليس غريباً إخراج الغزالى من طائفة المتصوفة فى هذه الناحية ، وإن كان متصوفاً فى نواحيه الأخرى وفى طابعه العام

٢ — أما الأخلاق عند « إخوان الصفا » فمنها بلا ريب كما ذكرت جانب فطرى ، ومنها جانب كسبى ، وإليك الدليل من أقوال الإخوان أنفسهم

يذكر إخوان الصفاء فى بيان أن من الأخلاق ما هو مركوز فى الجبلة ، وما هو كسبى يكون بمجهود ومعاناة : « إن الأخلاق المركوزة فى الجبلة هى تهيؤ ما يسهل به على النفس إظهار فعل من الأفعال من غير فكر ولا روية . مثال ذلك متى كان الإنسان مطبوعاً على الشجاعة ، فإنه يسهل عليه الإقدام . وهكذا متى كان مطبوعاً على السخاء يسهل عليه بذل العطية . وعلى هذا المثال والقياس سائر الأخلاق والسجايا المطبوعة فى الجبلة المركوزة فيها ، إنما جعلت ليسهل على النفس إظهار أفعالها بلا فكر ولا روية »(٢)

وأصرح من هذا ما قرروه فى فصل آخر بعد ما تقدم ، إذ يقولون : « الأخلاق كلها نوعان : إما مطبوعة فى جبلة الناس مركوزة فيها ، وإما مكتسبة معتادة من جريان العادة وكثرة استعمالها »(٣)

أما النص الذى أتيت به أيها الأخ الجليل فهو — كما تعلم — قد جاء فى أثناء كلامهم فى أثر التربية ، ليؤكدوا به ما للدرس والمران من أثر كبير فى بلوغ مرتبة الحذق والأستاذية فى الصنائع واكتساب الأخلاق والسجايا . وذلك ، أن الدرس ونحوه كالنشوء فى بيئة خاصة ، وجه من الأربعة التى ذكروا أن الأخلاق تختلف من أجلها(٤)

وأخيراً ، فللأخ الفاضل المحقق ، وللأستاذ الكبير صاحب الرسالة ، خالص تحيتى وشكرى وتقديرى . محمد يوسف موسى

ختان الأنثى بين الدين والرأى

قرأت مقال الدكتور الفاضل أسامة وانتظرت ما يكتب فى موضوعه ، فكتب الأديب الفاضل دسوق ابراهيم ينبه الدكتور إلى خطئه فى قوله إن الختان ليس له أصل دينى ذاكراً فى ذلك ما ذكر من الدليل . وعقب عليه الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدى يرى أن الدين لا يخدم بمثل ما كتب الأديب الفاضل ، لأن ذلك يخلق عداء بين الدين والعلم ، وأظهر الاستعداد إلى التوفيق بين الدين والعلم فى هذه المسألة عن طريق التأويل ، إذا كان هناك قرار إجماعى من الأطباء.

ولست أدرى ما وجه الخطأ فى ما كتب الأديب الفاضل الذى نبه إلى حكم الدين فى ختان الأنثى ما دام قد نبه إلى واقع وقرن قوله بالدليل . إن الدكتور أسامة كتب فى هذه الناحية كتابة من لا يعرف حكم الدين فى الموضوع ، فنبهه الأديب الفاضل إلى حكم الدين . ولو لم يفعل لكان حقاً على أحد شيوخ الدين أن يفعل بدلاً من أن يأتى منهم من يلوم الذى فعل خوفاً من خلق عداوة بين العلم والدين . فهل يا ترى يكتم حكم الدين كلما ادعى مدع أنه يخالف العلم فى قليل أو كثير ؟

إن قراراً إجماعياً لو صدر من الأطباء بالفعل بتأييد الدكتور الفاضل أسامة لا يغير من الحكم شيئاً فى هذه المسألة بالذات ؛ لأن الدكتور من ناحية يقر بحكمة أخلاقية لختان الأنثى إذ أقر بأنه ادعى للعفة وأعون عليها عند الأنثى ، والدين من ناحية أخرى ينهى عن الإنهاك فى الختان أى عن استئصال الزائدة التى يدعو الدكتور أسامة إلى الإبقاء عليها كاملة . فالدين قد أبد عادة تعين على عفة الأنثى ، ونبه فيها إلى الطريق القصد الذى يبقى من تلك الزائدة ما يحقق من وظيفتها مما يكفى لإسعاد الزوجين فى غير جموح . فماذا يراد من حكم الدين وراء هذا الجمع بين المصالح للانسان ؟

ومن العجيب أن الحديث الشريف قد نص على الوظيفة الفسيولوجية للزائدة قبل مقال الدكتور أسامة بثلاثة عشر قرناً ونصف . وكان الرجاء فى مثل الأستاذ الصعيدى أن يكشف لمثل الدكتور أسامة عن هذا . والحديث الذى أشير إليه هو حديث (يا أم عطية) — وكانت تخفض — (إشمّى ولا تنهكى فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج) . فأما أنه أحظى عند الزوج ، فقد تنبه إلى ذلك العلم . وأما أنه أسرى للوجه فيظهر أن العلم لم يتنبه إليه إذا كان مقال الدكتور أسامة يمثل كل ما وصل إليه العلم فى هذا الموضوع .

أما الحالات المرضية التى أشار إليها الدكتور فى مقاله فردها إما إلى الإنهاك الذى نهت عنه السنة الشريفة ، وإما إلى تبديد

(١) ص ١٩٧ (٢) رسائل إخوان الصفا جـ١ ص ٢٣٤ — ٢٣٥
(٣) نفسه جـ١ ص ٢٣٩ (٤) نفسه جـ١ ص ٢٢٩

للقوة العصبية ببعض عوامل التبديد الكثيرة فى هذه الدنية ، وعلى أى حال ، فليست هى مما يبنى عليه حكم عام أو مما يدعو إلى العدول عن عادة أيدها الدين .

محمد أحمد الغمراوى

فى عبقرية الإمام

لقد بلغ العقاد العظيم الذروة فى (عبقرية الإمام) فجاء كتابه على خير ما تجىء الكتب من قوة الأسلوب ونضج البحث وعمق التحقيق والنفاذ إلى أغوار الأشخاص . غير أن لنا على الكتاب بعض الملاحظات التى نرى لزاماً أن نتوجه بها إلى المؤلف الفاضل بعد أن رأينا الحقائق وحدها كانت هدفه ومبتغاه

يقول المؤلف فى الصفحة ١٥٧ فى معرض بحثه عن حكومة الإمام : (وكان أنصار الإمام أبداً من الفرس والمغاربة والمصريين أكثر من أنصاره بين قريش خاصة وبين بنى هاشم على الأخص وبين قبائل العرب جميعاً على التعميم)

ولا ندرى إذا كان حفظه الله يعنى بذلك أنصار الإمام فى حياته وخلال خلافته ، أم يعنى أنصار الإمام بعد وفاته وانقضاء زمانه . فإذا كان الأول فلا نحسب أنه كان بين جيوش الإمام من هو غير عربى ؛ بل الذى نعرفه أن جيشه من أكبر قائد إلى أصغر جندى كان جيشاً عربياً خالصاً قوامه تلك القبائل العربية الشهيرة التى ما خالطها عجمة ولا شابتها جفنة ، وأن مؤيديه كانوا صفوة المهاجرين والأنصار ، وخلاصة المسلمين الأحلاح الذين أنبتتهم رمال الجزيرة العربية وغذاهم نخيلها . فهمدان ومضر وربيعة وتميم وكندة والأوس والخزرج وطىء وعبد القيس ومذحج وبكر بن وائل والنخع وخزاعة وغزارة وأسد وكنانة وقضاعة وبجيلة وذهل وغيرها كانت عدة على فى حروبه وجنوده فى قتاله . وهذه كلها قبائل عربية صريحة ، وإذا كان المصريون من أشد أنصاره حماسة وأكثرهم فى تأييده اندفاعاً ، وإذا كانت مصر هى البلد الذى هتف باسمه بين لدد الخصوم وتصايح الأهواء ، ورشحه للخلافة دون هوادة ولا لين ، فلا شك أن مصر كانت بلداً عربياً ، والمصريون فيها كانوا — كلهم اليوم — من العروبة فى الصميم . وأما المغاربة فما سمعنا لهم بين تلك الصيحات صيحة لنعرف أين كانت وجهتهم ومن كان رجلهم المرموق

بقى أن يكون ما عناه المؤلف أتباع الإمام بعد وفاته وانقضاء زمانه . والإمام وغيره سواء فى هذا الشأن ؛ فإذا كان فى أتباعه الفرس وغير الفرس ففى أتباع غيره الترك وغير الترك مثلاً . وإذا شايعه غير العرب فقد شايعته كثرة من لباب العرب . ولا أختم القول قبل أن أتقدم إلى المؤلف العبقرى بكل إكبار وتقدير .

حسن الأمين
حاكم التبطية

رابطة فكرية بين مثقفى البلاد العربية

الواضح أن الدعوة لتحقيق الوحدة العربية آخذة فى التطور والانتقال من عالم النظريات إلى دنيا الحقائق والواقع

والنجاح الشكلى المنتظر لتحقيقها عامل مهم للتشجيع ولكنه ليس كل العوامل لأنه ظاهرى إسمى

وإن أمتن معانى الوحدة : هو التفاهم العقلى ، والتقارب الشعورى ، والكيان المشترك بكل الوسائل الممكنة وهى كثيرة

وإنى أعرض إحداها ليس لأنها أفضلها بل لأنها أسهلها وأسرعها تنفيذاً . وسأعرضها كاقتراح قابل للتهذيب والتعديل

أقترح إيجاد رابطة فكرية بين مثقفى البلاد العربية بواسطة الاتصال الشخصى بالمكاتبة والتزاور . وليتم هذا تخصص الصحف والمجلات فى مختلف الأقطار العربية قسماً منها للبحث فى هذا الموضوع ، وتنشر أسماء الراغبين فى دخول هذه الرابطة مع شىء من المعلومات عن كل منهم ليسهل على الآخرين انتخاب من يرون فيه من الصفات الثقافية والفكرية ما يشجعه على التعرف والاتصال الشخصى به بالمكاتبة

ويمكن إيجاد مراكز أو نواد خاصة فى كل بلد عربى لمؤازرة هذا الاقتراح وتوجيهه إلى الغاية السامية من هذه الوحدة وهذه الرابطة . ويمكن أيضاً بواسطة هذه المراكز أو الأندية تسهيل الرحلات والتزاور بين شباب كل قطر وآخر

فهذا الاحتكاك الفكرى والتعارف الشخصى وما ينتج عنهما من تآلف شعورى صحيح وكيان روحى واحد نصل إلى معرفة حقيقة العوامل الأساسية فى كياننا فنراها ونقترب بسرعة من حلها .

(الرملة — فلسطين) أبو أكرم

الأستاذ صلاح الدين المنجد

ورد القاهرة فيمن وردها من رجال الأدب والفضل الكاتب السورى المعروف الأستاذ صلاح الدين المنجد . فعلى الرحب والسعة